النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٠ / ٢٠٠١

الأحد ١١ آذار

الأحد الثاني من الصوم

أحد غريغوريوس بالاماس

تذكار القديس صفرونيوس

رئيس أساقفة أورشليم

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الخامس

الـــرســـالـــة (عبرانيين ١: ١٠-١٤؛ ١-٣)

الإنـــجـــيـــل (مرقس ٢: ١-١٢)

+ دستور الإيمان

«وصعد إلى السماء»

«وأخرجهم خارجًا إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنـــهم وأُصعد إلى السماء» (لوقا ٢٤: ٥٠و٥١).

يروي الإنجيلي لوقا في سفر أعمال الرسل ان الرب يسوع ظهر لتلاميذه بعد قيامتـــه وحدثهم عن ملكوت الله وفي اليوم الأربعين «ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم» (١: ٩). بعد الاعتراف بقيامة يسوع، نعلن في دستور الإيمان أن يسوع «صعد إلى الســـماء وجلس عن يمين الآب».

صعود يسوع إلى السماء هو آخر عمل في مهمته الخلاصية على الأرض. لقد نـــزل ابن الله من السماء إلى الأرض ليتمم العمل الذي أوكله بـــه الأب، وبعـــد أن أنـــهى المهمـــة الخلاصية عاد إلى أبيه حاملاً البشرية التي لبسها، المجروحة ولكن الممجـــدة، ليســـتقر فـــي حضن الآب مجدداً. فرح الصعود، بالنسبة لنا، لا يقل أهمية عن فرح القيامة، لأن الرب حقق في الصعود الهدف من قيامته وانتصاره على الشيطان والموت، إذ انه أصعد طبيعتنا البشـرية التي اتخذها وأجلسها عن يمين الآب، وبالتالي منحنا الفرصة من جديد لنجلس عن يمين القدرة «ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مر ١٦: ١٩). الصعـــود هو الاتحاد من جديد بين الله والإنسان.

لقد خلق الله الإنسان ووضع فيه إمكانية مشاركته الألوهة، ولكـــن الإنســـان ابتعـــد. بصعود المسيح إلى السماء، أصبحنا من جديد «شركاء الطبيعـــة الإلهيـــة» (٢بـــط ١: ٤)، واستعيد الإنسان إلى الشركة من جديد مع الله، وإلى الوحدة التي هي أعظم وأفضل من الوحدة التي كانت للإنسان عند الخلق الأول. عندما نرفض كل ما هو أرضي بحت ونشرك أنفسنا في سر الخلاص، يصبح المجد الذي دخل فيه المسيح ممكناً لنا فنجلـــس «معـــه (مـــع الله) فـــي السماويات في المسيح يسوع» (أفسس ٢: ٦).

قد يُظن من الحديث عن «السماء» والجلوس «عن يمين الآب» اننا نتحدث عن مكـــان حسي، محصور، وشبيه بما نراه على الأرض. تعبير السماء أو السموات هو تعبير رمـــزي كتابي عن عالم الله غير المخلوق، اللامادي، الإلهي، كما هي أيضًا عبارة «وجلس عن يميـــن الله» (مرقس ١٦: ١٩).

من الطبيعي ان الله ليس جالسًا في مكان محدد في الفضاء الخارجي كما كان يعتقـــد أحد رواد الفضاء الملحدين عندما قال انه لم يجده أثناء رحلته. الله لا يُحد وغير محصور فـــي مكان، هو الحاضر في كل مكان والمالئ الكل. هناك فرق بين سمائنا المادية وسماء الله: «كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكـــاركم» (اش ٥٥: ٩). صورة الجلوس عن يمين العرش هي صورة أوردها الرب يسوع عن يوم الدينونة (متـــى ٢٥: ٣١-٤٦) ليوضح الصورة بشريًا للمؤمنين به. في هذا المثل يجلس ابن الإنسان «علـــى كرسي مجده ويُقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره». السماء ليســـت «مكانًـــا» بـــل «حالة»، حالة من الغبطة الكاملة. وهذه الغبطة تكمن أولاً وأخيرًا فـــي رؤيـــة الله والاتحـــاد الحميمي مع أشخاص الثالوث القدوس ومع محبتهم، فنغرق في بحر من الفرح السماوي. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم « لماذا أهتم كيف أصعد إلى السماء وكيف تكون، فيما سأصبح أنا

نفسي سماء». في النهاية، سوف تبقى السماء سرًا يصعب إداركه، لكن يكفينا أن نعلم انها حيث نكون في حضرة الرب الدائمة ونحيا بطرقه.

يكتب الأب شميمان: «نزل المسيح إلى الأرض، وانحدر إلى الموت فاتحًا الطريق أمام الانتصار على كل أمر أرضي نهايته المحتمة اليائسة ظلمة الموت. بعد أن أتمّ كل هذا، صعد المسيح إلى السماء. بالنسبة للإيمان المسيحي، هذا يعني ان الإنسان، بيسوع المسيح، صعد إلى السماء واتحد مع الحقيقة السماوية. أُعيد إلى الله، إلى معرفة الله الذي فيه الحياة الحقيقية الأبدية.

في كل مرة نؤكد في دستور الإيمان ان المسيح صعد إلى السماء، نحن لا نتحدث فقط عن المسيح بل عن أنفسنا أيضًا. إذا كنا نؤمن بالمسيح، وإذا كنا واحدًا معه، فنحن في السماء، أو على الأقل إيماننا وروحنا ومحبتنا موجهة نحو السماء، نحو المسيح، نحو الله. نقر بأن السماء هي موطننا الأصلي، وبهذا الاعتراف نعطي معنى لحياتنا الأرضية، لأنه في المسيح يصبح كل شيء في حركة نحو العلاء، صعوداً».

+ تأمل

ليس المؤمن من يؤمن بكل شيء، بل المؤمن من بالله فقط. اترك البحث واعتنق الإيمان. الإيمان نور ينير الجميع ويؤهل الإنسان، ويجعله مستحقًا للروح القدس. ان استفانوس قد امتلأ من الإيمان وعمل عجائب وآيات كثيرة في الشعب (أعمال ٦: ٧). لو لم يكن الإيمان ساطعًا قديمًا لما فعلت القوة في هذا الرجل القديس. فحيث الإيمان هناك القوة. وحيث عدم الإيمان هناك الضعف. الإيمان أساس النِعَمْ. الإيمان منهل الخيرات فأقبل على هذا السلاح الخلاصي!

إنها لعظيمة قوة الاتكال على الله. إنها سور منيع، وجدار لا يُهدم، وعون لا يُغلب، وميناء هادئ وحصن ثابت، وسلاح لا يُصد، وقوة لا تُحارب. هي تشق الطريق لنفسها في الأماكن الوعرة المسالك، وبها ينتصر العزل من السلاح على الكماة المدججين به. بها يُظهر لأولاد حذاقتهم في الحرب، وتندحر أمامهم بسهولة الجنود المدربة، فهل يستغرب بأنهم انتصروا بها على أعدائهم في كل مكان؟ ان العناصر تنسى طبيعتها أمامهم وتتحوّل إلى منفعتهم. والوحوش لا تكون وحوشًا، ولا النار نارًا، لأن الاتكال على الله يصلح الجميع. فالسنان الحادة، والسجون الضيقة والشراسة الطبيعية، والجوع المميت، وأفواه الوحوش الموجهة إلى جسد النبي، كل هذا لم يكن حاجزًا لهم، لأن قوة الاتكال على الله أقوى من كل أزمة وشدة، فهل التي تسد أفواه الوحوش وترجعها إلى الوراء.

إن داود النبي مرنم المزامير كان عالمًا بقوة اتكاله على الله لما قال للذين أشاروا عليه بالإبتعاد والهرب إلى الأماكن الأمينة ليجد فيها الخلاص: لماذا تقولون لي هذا وأنا على الله اتكل؟ ماذا أقول أنا؟ ملك المسكونة هو عوني، هو الذي يفعل ما يشاء دائمًا بسهولة، هو قائدي وناصري! أما أنت فتوجهني إلى الأماكن المقفرة، وتنصحني أن أفتش عن المأوى الأمين فيها. لماذا تجبرني على الهرب كمن لا سلاح له، وأنا مسلح بأكمل عدة؟ أنت لا تشير بالهرب إلى البرية على المعدّة جيوشه للحرب، والمحاط بالأسوار المنيعة، وعنده العتاد الكثير. فلو قلت له ذلك لكان قولك مضحكًا! فلِمَ تشير علي أنا الذي معي ملك الكل أن أفزع إلى الجبال وأهرب من أمام الخطأة؟ ثم إذا كان الله يساعد الخطأة الساقطين ولا يعرض للهلاك النهائي من يشبه الطيور الوجلة الضعيفة، فهل يتركني أنا المتكل عليه؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

+ هل أحتاج لقول المزيد

قصدت الله لإجراء مقابلة معه. رحَّب بي قائلاً: «إذًا، تريد إجراء مقابلة معي؟» أجبته: «نعم، إذا كان لديك متسع من الوقت لي!». ابتسم الله وقال: «وقتي هو الأزل، وهو كافٍ لأقوم بكل شيء. ماذا يدور في ذهنك من أسئلة؟». قلت: «ما الذي يدهشك في جنس البشر؟» أجاب الله: «انهم يملون من كونهم أطفالاً ويستعجلون أن يكبروا، ثم يتوقون ليعودوا أطفالاً من جديد. يدهشني انهم يفنون حياتهم وصحتهم في سبيل جمع المال ثم ينفقون المال في سبيل استعادة صحتهم. يدهشني انهم بتفكيرهم بالمستقبل ينسون الحاضر، حتى انهم لا يعيشون الحاضر ولا المستقبل. يدهشني انهم يعيشون وكأنهم لن يموتوا أبدًا، ويموتون وكأنهم لم يحيوا أبدًا ». ثم أمسك الله بيدي وتشاركنا لحظات صمت طويلة سألته بعدها: «كأب، ما هي بعض دروس الحياة التي تود أن يتعلمها أولادك؟». أجاب الله مبتسمًا: «أريدهم أن يعلموا انه ليس بإمكانهم جعل أي شخص يحبهم، لكنهم يستطيعون جعل أنفسهم محبوبين؛ وأن أثمن شيء ليس ما في حياتهم بل من في حياتهم؛ وأن يتعلموا انه ليس جيدًا أن يقارنوا أنفسهم مع الآخرين طالما ان الجميع سوف يحاكمون، كلاً منهم بمفرده وعن أعماله، وليس كمجموعة على أساس المقارنة؛ وأن يتعلموا ان الإنسان الغني ليس ذاك الذي يملك أكثر من غيره بل هو الأقل حاجة؛ وان لحظات قليلة كافية لفتح جراح عميقة في قلوب من نحب فيما تلزم سنوات لشفاء هذه الجراح. وأريدهم أن يتعلموا المسامحة عبر ممارسة المسامحة، وأن يتعلموا أن هناك أشخاصًا يحبونهم كثيرًا لكنهم لا يعرفون كيف يعبرون لهم عن مشاعرهم، وانه بإمكانهم شراء كل شيء بالمال، ما عدا السعادة، وانه باستطاعة شخصين النظر إلى نفس الشيء ورؤيته بشكل مختلف؛ وان الصديق الحقيقي هو الذي يعرف الكثير عنهم، ويحبهم رغم كل

شيء، كما عليهم أن يتعلموا انه ليس كافيًا أن يغفر لهم الآخرون دائمًا، بل عليهم أن يغفـــروا لأنفسهم».

جلست أستمتع بهذه اللحظات. شكرته على وقته وعلى كل ما فعلـــه لـــي ولعـــائلتي. أجابني: «على الرحب في أي وقت. أنا هنا أربعًا وعشرين ساعة كل يوم. ما عليـــــك إلا أن تسألني، وأنا أجيب».

سوف ينسى الناس ما تقول وما تفعل، لكنهم لن ينسوا ما جعلتهم يشعرون به.